ملاحظات نقدية حول مخطوط "زهر الشماريخ في علم التاريخ" لأبي رأس الناصري [1]

د . بن داهة عدة*

مقدمة :

لم تخضع هذه الدراسة لقواعد تحقيق المخطوط، لاعتبارها أُنجزت بناءً على نسخة خطية واحدة، توصّلت إليها في خزانة المخطوطات بالمكتبة البلدية – مصطفى بن تهامي – بمعسكر، ولعلها هي نفس النسخة التي اعتمدها الطالب بكاري عبد القادر، في موضوعه المقدّم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، بجامعة معسكر، تحت إشراف الأستاذ الدكتور فغرور دحو، والموسومة " منهج الكتابة التاريخية عند أبي رأس الناصري من خلال مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ "، والتي ناقشتها لجنة ترأسها الأستاذ الدكتور بن معمر محمد، كان لي الشرف أن أكون أحد أعضائها ، إلى جانب الدكتور تلمساني بن يوسف .

وبعد دراسة هذه النسخة وفحصها؛ توصّلت إلى ملاحظات منها، ما يخص الكاتب وعصره، ومنها ما يتعلّق بالمخطوط في جانبه الشكلي والمنهجي والمعرفي .

عاش الشيخ أبو رأس الناصري في فترة انحطاط الدولة العثمانية، والانقلاب الصناعي في الدول الأوروبية ، وعاصر أدوار المسألة الشرقية، واستفحال حملات الغزو الاسباني لسواحل المغرب العربي .

---

* أستاذ محاضر بجامعة معسكر

عُرف أبو رأس الناصري بكثرة مؤلفاته التي بلغت مئة وأربعين كتابا، في ثمانية عشرة علما وفنا، منها في التاريخ لوحده أربعة وثلاثون مخطوطة [2]، ومع هذا لم نستفد سوى من القليل منها.

سجّل في كتابه " زهر الشماريخ في علم التاريخ " معلومات قيّمة عن أحداث العالم القديم، وكذلك عصره، بما يكفي الدارس لاستخراج ملاحظات عن القواعد المنهجية، التي سار وفقها في الكتابة عن هذه الأحداث، والتي تتّفق في جوهرها وبعض أُسسها مع القواعد المعمول بها في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا، حيث يظهر ذلك بشكل واضح في مقدمة المخطوط (و01-11)

وصف المخطوط

- عدد الأوراق: 223 ورقة + ورقة أولى تحمل بيانات عن الناسخ .
- حجم الأوراق: 20 سم x 27سم .
- نوع الخط : مغربي ، وعدم الاختلاف فيه يُبين أن النسخة من عمل نساخ واحد .
- الكتابة: استخدمت فيها كل الألوان .

* المتن باللون الأسود وذلك داخل إطار مستطيل من ثلاثة خطوط اثنان أحمران وثالث بني.

* العناوين الفرعية باللون الأزرق داخل إطار مستطيل من ثلاثة حتى ستة خطوط، كل خط بلون، يتوسطها خط أصفر سميك.

* الأسماء والألقاب وبعض العبارات مثل قلت، تنبيه، تتمة، قال، ولما، أعلم، وما نصه، خاتمة...، استخدمت فيها جميع الألوان وكتبت بخط سميك

الهوامش :

- الهامش العلويُّ لكل ورقة يحمل عبارة "الحمد لله وحده، اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".
- الهامش الأيمن والأيسر: من حين لآخر تكتب عليه كلمات مصححة.
- الهامش السفلي: على يساره تكتب أولى كلمة تبدأ بها الورقة الموالية وهي طريقة تحفظ ترتيب الأوراق، لأنها غير مرقمة.

هل توجد مخطوطات أخرى تحمل نفس العنوان؟

وجدت كتب لها نفس العنوان منها :

- الشماريخ في علم التاريخ، لجلال الدين السيوطي[3] (copie de 1282H/1869h) .
- زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، لأبي عبد الله محمد بن أمحمد السليماني المعروف بابن الأعرج (فاس : 1225هـ -1344 هـ / 1869م -1926م) [4]
- زهر الشماريخ في علم التاريخ، لعبد الرحمن بن عبد القادر أبو زيد الفاسي.

من خط النسخة ؟

في أول ورقة من المخطوط كتبت عبارة " استعرت هذا المجلد من مالكه السيد الطاهر بن عمر... بتاريخ ثاني ربيع 1282هـ" . أما آخر ورقة فكتبت عليها عبارة " على يد كاتبه عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن بغداد المعسكري دارا ومنشأ، الغريسي نسبا، المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا ... آخر يوم من ربيع الثاني 1282هـ ، مما يدل على أن هذا الشخص هو الذي خطّ النسخة .

محتوى المخطوط :

المقدمة: (و.01 حت 11)

"بعد البسملة، والتصلية، والحمدلة، والشهادتين، عرّف الكاتب بنفسه في صيغة تواضع، واصفا نفسه "المذنب القاصر محمد أبو رأس بن الناصر" (و04)، مشيرا إلى ما اشتمل عليه كتابه من "ذكر الأمم الماضيين الأقدمين إلى بعثة خاتم النبيين"، وأن ما تحدث عنه بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يرد سوى عن طريق الانجرار.

وبهذه الطريقة يكون أبي رأس الناصري قد طرح إشكالية الموضوع بكل دقة ووضوح، محددا إطارها الزماني، لينتقل إلى الإشادة بما جاء في القرآن الكريم من القصص [5]، وأبرز في هذه المقدمة اهتمام قدماء علماء الفرس، والروم، واليهود، والبربر والمسلمين بعلم التاريخ، وأن دواعي وأسباب تناوله هذا الموضوع مرجعهما " أن النسب والتاريخ ضعفا في هذا الزمان واندرسا " (و.03) معتبرا بقول أبو شامة : **"جَاهلُ التَاريخ يرَكبُ عُمْيا ويخطُ عُشْرا"** (و.04)، ويقول النبي محمد

– صلى الله عليه وسلم – " **تعلّموا من أنسابكم ما تصلُون به أرحامكم**" (و.05)

ومن الأمور التي تعرّض لها بالذكر في المقدمة؛ أمهات المصادر التي استقى منها معلومات كتابه، بدأ بالقرآن الكريم، فالحديث النبوي الشريف ثم النسّابين والمؤرخين من عرب وعجم وبربر؛ أمثال هيروشوش مؤرخ الروم، ويوسف بن كريون مؤرخ اليهود، وابن العميد مؤرخ النصارى، وداهر مؤرخ الفرس، وابن خلدون، وابن خلكان، والطبري، والسيوطي ... وبذلك يكون قد بيّن لنا منذ البداية أن العناية بالمصادر مسألة ضرورية لمن يتصدى لكتابه التاريخ، وبعبارة أخرى ذكر لنا أن قيمة التاريخ المكتوب تتحدد بناء على المادة التاريخية التي يستقلها المؤرخ من أصولها ومصادرها الصحيحة، وهذه الطريقة لا تنافى مع الطريقة المطلوبة حاليا في البحوث التاريخية الأكاديمية " .

تفريع الموضوع :

قسم أبي رأس المعلومات التي جمعها وعالجها في كتابة " زهر الشماريخ في علم التاريخ " ضمن 63 عنوانا، منها 43 عنوانا مستقلا، تبدأ جميعها بعبارة **الخبر**، أولها موضوع تحت عنوان "الخبر عن العرب العاربة " (و11-20)، وآخرها موضوع تحت عنوان "الخبر عن أيام العرب وأيام حروبهم وتداولها" (و207 - 222).

أما العناوين المتبقية وعددها عشرون عنوان فرعيا، فلا تبدأ بعبارة الخبر، ومن الأمثلة على ذلك " ولاية طالوت أول ملوك بني إسرائيل" (و37- 40)؛ و"

نيل الأرب في تفضيل العرب من حسب ونسب " (و174-179)؛ غير أن المعلومات التي تندرج تحت هذه العناوين لا تتساوى في حجمها، حيث وردت فقرة لا تتعدى الخمسة أسطر تحت عنوان"بطون كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس" (و180).

خصائص منهج الكتابة التاريخية عند أبي رأس الناصري من خلال زهر الشماريخ في علم التاريخ :

1- تصحيح الأغلاط والكشف عن الأخطاء .

لم يُصدق أبي رأس ابن خلدون، الذي أحصى عدد عساكر بني إسرائيل الذين قتلهم الطاعون بأربعة وعشرين أل ف، وأيَّد الشُبْراملسي الذي رفع عددهم إلى سبعين ألف، واعتبره هو الأصح (و34)؛ ولم يوافق الجلالين في أن بُخْتنصَّر هو الذي وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بالبأس الشديد؛ وعارض أيضا قول الجلالين فيما يخص سبي جالوت لبني اسرائيل، وقال إن هذا غير صحيح ، " لأن جالوت متقدم بكثير ، وقتله داوود عليه السلام من جند طالوت كما مرَّ، وانهزمت جنوده كما في القرآن؛ ويتساءل أبي رأس قائلا: فكيف يمكن سبي جالوت لبني إسرائيل وهو مقتول وجنده مهزوم" (و50) .

وكشف عن الكثير من الآراء الخلافية، والتي منها أن شهاب الدين أحمد الخفاجي في شرحه لشفاء القاضي عياض، قال: " كل قبيلة ولدته – – صلى الله عليه وسلم – من قبائل هؤلاء العرب إلا بني تَغلب "، بينما في صحيح البخاري

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : "لم يكن بطن من قريش إلا وله فيها – صلى الله عليه وسلم – قرابة " .

علّق أبي رأس على قولهما بعبارة " قُلت " مؤيدا لقول الخفاجي ، مستندا في ذلك إلى النسابة ابن الكلبي في أن للنبي – صلى الله عليه وسلم– 500 أم لم يوجد فيها سفاحا بل كلها من نكاح (و 189).

وهكذا نراه في كل مرة يُقابل ويُقارن بين آراء المؤرخين وأقوالهم، كما هو الحال بالنسبة لأصل البربر (و137–145)؛ وملوك الحيرة (و146). وردَّ على ما نقله الإخباريون أن سابورا دخل أرض الروم مُتنكرا، فقبضوا عليه وحبسوه ... وحملوه معهم في جلد ثور، بأن ذلك من أساطير الخرافات التي تشهد العادة بكذبها ...(و79).

معنى هذا أنه كان ينظر إلى الذين أخذ عنهم؛ نظرة المؤرخ المتمعن الناقد، فلم يصدق أي خبر بغير الدرس والفحص والاستقراء، كما كان يتمتع بالحذر واليقضة والتفطن، فلم يكن متساهلا في قبول كل شيء، وعليه نراه، ولاسيما في المسائل الخلافية كما سبق وأن أشير إليه يُسْبِقُ ردَّه على العلماء بعبارة "قُلت" التي تكررت في المخطوط 61 مرة أو عبارة "تنبيه" التي كررها 27 مرة، فضلا عن عبارتي " أعلم"، و" تتمة "، وذلك بخط بارز – سميك – في متن المخطوط .

والأمثلة عن نقده للأخبار وتمحيصها بتحكيم العقل والمنطق كثيرة، منها ترجيحه قول ابن عبد ربه واستحسانه على قول ابن خلدون؛ في أن يقطن

وقحطان من العرب المستعربة (و174)؛ وأيّد ابن خلدون في قوله أن عابر هو الذي تُنسب إليه اللغة العبرانية، وأن أوّل من تكلّم بها إسحاق (و174) .

كما أيد في موضع آخر من المخطوط أقوال كل من ابن خلدون والقسطلاني والبخاري؛ بأن إرم المذكورة في القرآن الكريم ليست مدينة (و13)، وأن هذا من خرافات القُصاص، ونقله ضَعَفَةُ المفسرين؛ وإرم المذكورة في القرآن إنما المراد بها القبيلة لا البلد (و13).

واستنتج من قوله تعالى : " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ " (آل عمران: 65) : أن كل دعوى تدعي أن إبراهيم يهوديا أو نصرانيا هي دعوى باطلة (و05) .

كشف عن المغالطات والافتراءات التي تتناقض مع الواقع بكل تجرد وموضوعية، وأبطل بالدليل القاطع بعض ما كتبه المؤرخون والرواة من دون الإساءة إلى واحد منهم، كشهادة معاوية، وسعد بن معاذ، وعلي بن أبي طالب... أنه عليه – الصلاة والسلام – أسقط الجزية عن أهل خيبر، مستدلا على ذلك بقول الحافظ أبي بكر الخطيب، أن معاوية أسلم بعد الفتح، وخيبر فتحت سنة سبع، وسعد بن معاذ مات سنة أربع (و05).

عالج بعض المسائل بأدق طرق الاستقراء والاستنتاج خاصة عندما يتعلق الأمر بالأسماء المتشابهة؛ ومن بين ما نبّه إليه القارئ حتى لا يقع له لُبس " أن الإسكندر ذو القرنين حميري يمني، عند الأقل من العلماء أنه نبي، عند الأكثر أنه ولي من أولياء الله تعالى؛ وأما الاسكندر يوناني كافر كشيخه ارسطو" (و54)،

"وأن ذو القرنين قبل الإسكندر بكثير، وعاش طويلا وملك زمنا ممتدا، وبنى السد العظيم، وأما اسكندر اليوناني، يؤكد مرة أخرى، فكافر كشيخه أرسطو وعاش 42، وملك 12 سنة " (و55)؛ وثبّت ذلك في موضع آخر من المخطوط (و162) .

ومن بين ما نبّه إليه أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق، وذلك من وجوه أربع كلها مستمدة من القرآن الكريم (و23)، إلى جانب وجه خامس وهو حديث " أنا ابنُ الذَبِيحَيْن " (و24).

صحح الكثير من الأغلاط التي وقع فيها المؤرخون والعلماء من أمثال الخفاجي من " أن العرب أبوهم قحطان وأمهم جُرْهُم " (و12).

ومن صفات أبي رأس التحلي بالشجاعة في قول الحق دون خوف، فكتب بكل تواضع قائلا : " أخطأ من قال أن الروم منهم ... وسبب الغلط لأن موضعهم يقال له أروم ومن هنا جاء الغلط (و101-102)، وذلك في سياق حديثه عن القياصرة المتنصرة من اللاطنيين؛ " وكون قحطان من ولد إسماعيل غلط " (و174) .

قلَّما نجد مؤرّخا يتّصف بمثل هذه الأمانة والشجاعة والإخلاص، فالشيخ بوراس لم يَثْبُت عنه – في هذا المخطوط – أنه كذب أو انتحل أو نافق بحكم أنه لم يُخف الحقائق. وكثيرا ما عارض المسائل التي لا تتفق مع العقل والمنطق، واعتبرها خرافات، وتبرأ منها بدليل الآيات القرآنية، وهذا ما نلمسه في سياق حديثه عن ديانة الفرس القائلين بالنور والظُّلمَة، ورد على أتباع ماني (المانوية) الذين اتّخذوا

إلهين اثنين منهم بقوله تعالى: " وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ " (النحل: 51)، وقوله تعالى: " وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنّورَ " (الأنعام :01) ، (و71 – 75) .

وبهذا الشكل يكون أبو رأس قد استمد بعض قواعد منهجه في تجريح الخبر وتعديله من النص القرآني، أو بعبارة أخرى جسم موقفه من هذه القضية بدليل الآية القرآنية، وعلى هذا الأساس وصف الذين اتخذوا الهين بالأغبياء (و75).

تثبيت الوقائع التاريخية :

حاول أبو رأس الناصري أن يثبّت الوقائع التاريخية بتأريخها، ولهذا نراه يربط قاعدته في التأريخ التسلسلي لأحداث الماضي بالمعالم الآتية :

– **العهود** : كقوله مثلا عن عوج " قيل ولد في عهد آدم وسلم من الطوفان " (و33)، "وعلى عهد أحاز إختط روميليس مدينة روما " (و46).

– **بعد الطوفان** : مثلا "ولد سام بعد سنتين من الطوفان " (و20).

– **مولد عيسى** – عليه السلام – : مثلا " بُنيت كنيسة القمامة وهي لغة المزبلة وذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين (328) من مولد المسيح" (و103).

– **عام الذبح، وعام بطلان الذبح** : مثلا "ولد هارون عام بطلان الذبح" (و28).

– **عام الفيل**: مثلا " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولد الاثنين وذلك عام الفيل" (و81).

– **المعارك الكبرى** : مثلا " كانت وقعت قار بعد بدر بشهرين" (و83)، "يوم اليرموك " (و152).

- **الهجرة النبوية** : مثلا "روميليس بنى روما قبل الهجرة سبعمائة سنة" (و70)، "القسطنطينية اختطها قسنطنطين قبل الهجرة بثلاثمائة سنة، استيلاء التتار على بغداد في سبعمائة للهجرة" (و81)، " لوذريق الذي قتله طارق بن زياد غلام موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة 92 للهجرة " (و165).

أما الأطوال فقدرها بالذراع حيث جاء في الورقة 41 " ثم بني الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع، في طول ستين، وعرضه عشرين"؛ بينما المسافات فقدرها بالأشهر سيرا، مثال على ذلك، " ألا ترى الهدهد وصل بلقيس في أقصى اليمن في أقرب وقت، وبينها وبين القدس نحو شهرين" (و40)؛ وأيضا، " سمرقند هي شرقي بغداد بستة أشهر " (و125).

2- شرح المصطلحات وضبط الأسماء .

من الأمور التي برزت بشكل واضح في منهج أبي رأس، اهتمامه بشرح المصطلحات العربية كالأراقم على أنها الحياة (و188)؛ والمغيل على أنه لغة الرضيع (و221)؛ كما شرخ الكثير من المصطلحات العجمية بما يقابلها من لفظ عربي، ومن الأمثلة على ذلك؛ روم : الجبل الأحمر الذي لا نبات فيه (و81)، أنوشروان: مجدد الملك (و81)، قيصر: البقير الذي لم يخرج من فرج، برمك: وكيل، النوبهار: بيوت النار، القلنشلس: الوزراء (بلغة الروم: القناصلة) (و96).

وفيما يلي بعضا من الأسماء المبهمة التي ضبطها: عبيد بن زيد العبادي: بكسر العين وتخفيف الدال (و83)، بُرمك: بضم الميم (و90)، الأزر: بفتح الهمزة (و 152)، أولاد بويه: بضم الباء (و152)، ولد نزاس: بكسر النون

(و175)، ابن فزازه: بفتح الفاء (و 214)، زُبيان: بضم الزال (و215)، زبيدة بن جعفر المنصور: بضم الزاي (و177)، عبد الله بن جدعان: بضم الجيم (و177)، عبيد بن الأبرص: بفتح العين (و181)، إباض: بكسر الهمزة (و183)، بني لهب : بكسر اللام (و222) .

فيما يخص تواضع أبي رأس، فلا بد لنا أن ننظر نظرة تحليل ونقد إلى ما ورد من عبارات في هذا الشأن، والتي منها: "يقول المذنب القاصر محمد أبو رأس الناصر" (و04) والتي وردت في مقدمة المخطوط ، و"لم أذكر هذا على جهة السمعة والمفاخر، ولا للإشادة بذكرى في الأوائل والأواخر، بل تصديقا لقول الشاعر: كم ترك الأول للآخر" ، ولما قاله أبو العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل (و201)

إلى جانب قوله "بحسب اطلاعي وقصر باعي" (و220) التي جاءت مع نهاية المخطوط، وهي جميعها تدل على تأثر أبي رأس بما ورد في القرآن الكريم: " وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ " (يوسف: 76)، " وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً " (الإسراء:85).

وبقدر ما وجدت في المخطوط من عبارات تؤكد تواضعه لله، وجدت أيضا عبارات تدل على احترامه وتمجيده لعظماء القوم وأكابرهم كأنبياء الله، وأوليائه، والعلماء والصلحاء؛ ومن ذلك عبارات "**صلى الله عليه وسلم**" و"**رضي الله عنه**"، و"**رحمه الله**"، و"**نفعنا الله ببركاته**"، وذهب به الحد إلى تكفير من لا يحترم

الأنبياء والصلحاء، حيث كفّر الحجّاج بن يوسف لقوله أن "سليمان بن داود كان حسودا " (و42) .

الأصول والمصادر :

من خلال قراءة بنظرة متفحصة لمضمون المخطوط؛ يستطيع الدارس استخراج المصادر التي اعتمد عليها أبي رأس بكل سهولة وفي مقدمتها القرآن الكريم حيث استشهد بـ 77 آية قرآنية مستخلصة من 27 سورة قرآنية [6] و38 حديث شريف، إلى جانب معلومات جمعها من مصادر فقهية وتاريخية ولغوية، تتضمن أخبارا دقيقة وواضحة، قد يستحيل وجودها في مصادر أخرى.

استخدم الشيخ أبوراس أكثر من طريقة لإحالة القراء على المصادر، حيث اكتفى أحيانا بذكر المؤلف فقط، كقوله : قال ابن خلدون (و05)، وفي ابن خلكان (و 06)، كما في ابن جرير الطبري (و09) ، قال السخاوي (و09): عن ابن حزم (و10)، قال هيروشوش(و36)، ولابن عساكر (و66) – وأحيانا يذكر الكتاب دون مؤلفه – مثلا : قال صاحب اللباب (و50)، في حواش الكبرى (و70)، وفي نفح الطيب (و114)، كما في القرطاس الكبير (و144)، وفي المدارك (و162) – وتارة يورد المؤلف وكتابه معا – كقوله أنظر حسن المحاضرة للسيوطي (و05)، أنظر كتاب الشفا للقاضي عياض وشارحه الخفاجي (و22)، قال السيوطي في الحواشي الكبرى (و74)– .

ملاحظات منهجية :

بناء على هذه القراءة المتواضعة لمخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ، تم تسجيل ملاحظات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- المواضيع التي عالجها الكتاب دقيقة ومفيدة، إلا أنها جد مختصرة، حيث تناول تاريخ البشرية منذ الخليقة إلى عصره ضمن حيز محدود في 223 ورقة.

2- عزّز أراءه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وطابق، وقارن بين أقوال المؤرخين، إلاّ أنه لم يشكل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

3- يظهر منذ البداية أنه عزم على تطبيق منهج ابن خلدون في تفسير التاريخ، إلاّ أنه لم يعلِّق ولا مرة على الأعداد المبالغ فيها، ومنها مثلا قوله نحتة الحجارة 80 ألفا، والمناولة 70 ألفا (و40).

4- ركّز على العبادات والعقائد الدينية، وأعطى أهمية للحروب والاقتتال والافتتان بين الأمم والحكام، وأهمل الكلام عن الظروف العامة والخاصة التي أدّت إليها، والانعكاسات والنتائج التي آلت إليها، لا سيما وأن الظروف والعوامل المختلفة – الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، العسكرية ...- تعد عناصر هامة في فهم وتفسير التاريخ.

5- لم يتحدّث لا من قريب ولا من بعيد عن البيئة التي أدّت إلى ظهور عبقريات في مجال الفنون وعلوم المعرفة في بلاد فارس، واليونان، ولدى الرومان والعرب.

6- مع أنه ضبط الكثير من الوقائع الواردة في صلب الموضوع بذكر زمانها ومكانها ومصدرها، إلّا أننا نراه أكثر من مرة يحيل القارئ إلى مكان آخر من المخطوط، مُكتفيا باستعمال عبارة "انظر ما مرّ"، "كما مرّ"، "وقد مرّ ذلك مفصلا" من دون أن يحدد مكانها من المخطوط تسهيلا للقارئ للرجوع إليها بسرعة (و190، 191، 204، 205، 220 ...).

7- ورود عبارات لا تنم عن الدقة التي هي مطلوبة في الكتابة التاريخية العلمية مثل: "قال بعض المؤرخين" (و40)، "زعم بعض" (و101)، "أنظر التفاسير" (و83)، "أنكر ذلك المحققون" (و101)، "وغيره"، (و96).

خاتمة

مع أن المخطوط ليس علميا بالمعنى الدقيق، وما ورد فيه لا يضيف جديدا إلى ما يمكن استخلاصه من المصادر والأصول التاريخية، حيث أن أهميته تكمن بالدرجة الأولى في ندرة وجوده، وليس في محتواه؛ إلا أنه يعد من الكتب التاريخية والثقافية النافعة للقارئ، كما يعد مخطوط "**زهر الشماريخ في علم التاريخ**" واحدا من الشهادات الحية لعطاء علماء ومثقفي الجزائر، ولا سيما مدينة معسكر التي تميّزت بصفتها مركزا علميا هامّا، بفضل بروز علمائها في جميع فنون العلم والمعرفة أواخر العهد العثماني.

والكتاب في حد ذاته؛ يعدّ دعوة صريحة من الشيخ بوراس لطلاب علم التاريخ إلى دراسة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وما خلفه الأوائل من إنتاج تاريخي سواء كانوا عربا أم عجما.

وبمثل هذا الإنجاز يكون أبو راس الناصري قد وضع اللبنة الأولى لمدرسة تاريخية جزائرية مستقلة في كتابة التاريخ خلال العصر الحديث.

ومهما يكن من أمر فإن مخطوط "**زهر الشماريخ في علم التاريخ**" يعدّ كتابا قيّما وممتعا يسد ثغرة في المكتبة العربية، وهو جدير بالدراسة والاهتمام. ولعل المستقبل يكشف لنا جديدا آخر عن محتوى هذا المخطوط.

صور المخطوط :

الورقة الأولى من مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ

الورقة الثانية من المخطوط

الورقة الثالثة من المخطوط

الهوامش

(01) ولد العلامة الحافظ أبو رأس بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر سنة 1737م/1150هـ في قبيلة بني راشد بين جبلي "كرسوط" و"هونت" قرب قرية البنيان جنوب مدينة معسكر في الغرب الجزائري غير بعيد من آثار المدينة الرومانية "الاميليارية". كرس حياته للعلم، درس وحفظ علوم العصر، فكان بذلك موسوعة شاملة للعلوم السائدة في زمانه؛ ألف في شتى أصناف العلوم والمعرفة، وسجل آراءه عن أحداث العصر، ومكنته رحلاته إلى المشرق والمغرب من مناضرة العلاماء والحكام في مسائل الفقه والتاريخ والسياسة... تولى وظيفة إمام في المذاهب الأربعة، ومدرسا، وخطيبا؛ وعلى الرغم من تأييده للعثمانيين في كتاباته بسبب جهادهم للإسبان، وتأليفه كتابا حول فتنة درقاوة (1808م)، فإنه لم يكن من المقربين إلى السلطة العثمانية، وقد توفي رحمه الله في 1823م/1238هـ، ودفن بأسفل حي باب علي بمدينة معسكر.

(02) من الكتب التي تعرضت بالذكر لمؤلفاته نذكر:

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحت عنوان "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت من بسيط ووجيز" للشيخ أبي راس الناصري بـ 13 عنوانا فقط، تحقيق محمد بن عبد الكريم.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج06، ط03، ص 442، (يقول بنحو 50 كتابا).
- يحي بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج02، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 – 136 مخطوطا.
- اغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القسم 02، لينينغراد 1957، ص768، (يقول 140 مخطوطة).

(03) الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر: (1830- 1962)، 28-1992/12/29، جامعة الجزائر، ص59.

(04) نفس المرجع، ص ص64 حتى 66.

(05) " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" (يوسف: 03). "أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ" (غافر: 21) "مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ" (غافر: 78) "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ" (يوسف: 111)

(06) منها 12 آية من سورة البقرة؛ 05 آيات من آل عمران؛ 05 آيات من المائدة؛ 03 آيات من الأنعام؛ 04 آيات من الأعراف؛ آية واحدة من التوبة؛ آية واحدة من يونس، 05 آيات من يوسف؛ آيتان من إبراهيم؛ آيتان من الحجر؛ آية واحدة من مريم؛ 04 آيات من طه؛ 04 آيات من الأنبياء؛ آية واحدة من الفرقان؛ 05 آيات من الشعراء؛ آية واحدة من النمل؛ آيتان من القصص؛ آية واحدة من العنكبوت؛ 03 آيات من سبأ؛ آية واحدة من فاطر؛ 06 آيات من الصافات؛ آيتان من ص؛ آية واحدة من غافر؛ آية واحدة من الحجرات؛ آية واحدة من النجم؛ آية واحدة من التحريم؛ آية واحدة من البروج؛ آية واحدة من النصر.